الساموراي واثرهم في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر

د. علاء فاضل العامري

Introduction:

The paper is an attempt to study the Samurai and their impact on Japan's modern and contemporary history. The hypothesis is that The samurai, the Japanese warriors who began their role in Japan in the early Middle Ages as guards or security men, wore the chemo uniform, but with time they took on the role of the ancient Japanese warriors. They became an important social class combining the spirit of combat and courage and virility, in addition to the expansion of their role as an intellectual class absorbed Dutch education and became the era of Edo teachers of the rest of the other social classes, especially in the late stage of isolation (1636-1867) until the revolution of Emperor Meiji (1868 - 1912), which abolished their feudal privileges to end the role of samurai as a social class divided into two groups: the first group: rejected the new situation and preferred to resist the weapon and declared the revolution against Emperor Meiji, but their revolution failed. The second group: accepted the new situation and became one of the most important men of the Meiji revolution and led modern Japan, but in a new style completely different from the previous situation.

The current Paper attempts to study the history of the samurai and trace their influence in modern and contemporary Japan. Despite the great developments and transformations in Japanese society, there are those who say that the samurai is the spirit and special character of Japan, and one of the reasons behind the Japan's development and its first rise in the Meiji era and the second after World War II.

اولا: تقديم:

يتناول البحث الساموراي واثرهم في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، وتكمن اشكالية الموضوع في ان الساموراي المحاربين اليابانيين القدامى الذين بدء دورهم في اليابان مع مطلع العصور الوسطى كحراس او رجال امن تميزوا بارتداء لباس الكيمونا، لكنهم مع الوقت اخذوا دور المحاربين اليابانيين القدماء بوشي. وتحولوا الى طبقة اجتماعية مهمة تجمع بين الروح القتالية والشجاعة والمروءة، بالإضافة الى اتساع دورهم كطبقة مثقفة تلقفت التعليم الهولندي واصبحوا في اواخر عهد ايدو معلمين لبقية الطبقات الاجتماعية الاخرى، لاسيما في المرحلة المتأخرة مرحلة العزلة (١٦٣٦-١٨٦٧) حتى ثورة الامبراطور ميجي (١٨٦٨-١٩١٢)، الذي الغى امتيازاتهم الاقطاعية لينتهي بذلك دور الساموراي كطبقة اجتماعية انقسمت الى مجموعتين: المجموعة الاولى: رفضت الوضع الجديد وفضلت مقاومته بالسلاح واعلنوا الثورة ضد الامبراطور ميجي، ولكن ثورتهم فشلت. والمجموعة الثانية: تقبلت الوضع الجديد واصبحوا من اهم رجال ثورة ميجي وقادوا اليابان الحديثة، ولكن باسلوب جديد مختلف تماماً عن الوضع السابق. ومن ما سبق يحاول البحث الحالي دراسة تاريخ الساموراي وتتبع اثرهم في اليابان الحديثة والمعاصرة، اذ على الرغم من التطورات والتحولات الكبيرة على المجتمع الياباني هناك ثمت من يقول بان الساموراي روح اليابان ونظامها وطابعها الخاص المميز والذي تحول مع الوقت الى نمط حياة كان ولازال سراً مهماً من اسرار تطور اليابان ونهضتها الاولى في عهد ميجي والثانية بعد الحرب العالمية الثانية.

ثانياً: ظهور الساموراي ونشأتهم:

أطلقت تسمية مونونوفو Monunofu على المحاربين اليابانيين أثناء مرحلة نارا (٧١٠-٧٨٤م)، ثم ظهر لفظ "بوشي" (武士) Bushi لأول مرة

أثناء مرحلة هيآن Heian (٧٨٤-١١٨٥م)، وكان اللفظ يستعمل لتمييز المحاربين النظاميين، الذين جندتهم الأسرة الإمبراطورية، أو العشائر الكبرى لإدارة المناطق والمقاطعات التي تسمى (شو-إن). وهو ما يشير إلى أن اللقب الذي كان يطلق على المحاربين القدماء في اليابان هو بوشي، وبعدها ظهر مصطلح ساموراي(侍) Samurai الذي تم استعماله في احيان كثيرة كمرادف لكلمة بوشي، ولكن في حقيقة الامر يرجع المصطلحان في معناهما إلى حقبتين مختلفتين من تاريخ اليابان، كما أنهما يشيران الى وظيفتين مختلفتين. مصطلح بوشي يعني (المحاربون)، الذين ظهر دورهم قبل عام ١١٨٥م، وكانوا الحكام الفعليين للبلاد أثناء مرحلة الفوضى، وأهم ما ميز مظهرهم آنذاك هو انهم كانوا يرتدون الدروع ويحملون عدة ثقيلة جداً ويسمى سلاحهم دائي-شو وهو كل ما تبقى من حقبتهم. لم يعرف رجال بوشي في حياتهم غير الحروب المتواصلة، كانت حياتهم متوقفة على المعارك التي كانوا يخوضونها. وكان الهدف من حروبهم دائماً هو التوسع على حساب المناطق المجاورة من اجل تعزيز مكانة القبائل التي ينتمون اليها وتوسيع مساحة الاراضي الخاضعة لها[١].

ترك المحاربين بوشي في المراحل اللاحقة دورهم لرجال الأمن الساموراي، الذين تميزوا بارتداء لباس الكيمونو، ويشتق مصطلح سامورايوباليابانية من كلمة سابوراو Saburau، التي تعني (الشخص الذي يخدم). وهو لقب اطلق في بداية الأمر على الحرس الإمبراطوري المقيم في العاصمة كيوتو، أي الحراس المسؤولون عن أمن العائلة الإمبراطورية وكبار العائلات من النبلاء، لكن مجموعة ساموراي شهدت تبدلات وتحولات كبيرة مع الوقت حتى اصبحت طبقة اجتماعية متميزة في اليابان، ويمكن القول ان تتبع مراحل نشوء هذه الطبقة يعبر عن التحولات والمراحل التاريخية التي مرت بها اليابان. تشتهر بعض الأساطير بين اليابانيين التي تتحدث عن أن رجال الدولة

المحاربين الشجعان ساموراي خدموا الإمبراطورية اليابانية وتميزوا بالإيمان العميق وقدرة على التضحية بالنفس والولاء. ويشار الى البسالة والقدرات العسكرية التي تميز بها ساموراي في الصراعات الملحمية والمؤامرات السياسية والعسكرية بين الأمراء الاقوياء في تلك المراحل التاريخية[٢].

أرخ لتطور الساموراي حراس حماية الاسرة الامبراطورية والامراء أي الرجال الذين كانوا يسهرون على حفظ الأمن (خلال القرن الثاني عشر)، حتى اصبحوا فيما بعد القادة العسكريين في عهد ايدو اذ اصبحوا الطبقة المتميزة بين طبقات المجتمع الياباني واستمر ذلك حتى عهد ميجي خلال القرن التاسع عشر، واشتهروا في تلك المرحلة بالفنون الحربية المميزة والتقاليد الأدبية والفنية[٣]. يعود أول ظهور لكلمة "ساموراي" في كوكينشوKokinshu بين عامي (٩٠٥-٩١٤) في أول مجموعة أشعار إمبراطورية[٤].

بنيت فكرة الساموراي الرواد الاوائل، كنواب للسلطات المحلية والإقليمية deputies built local عن طريق إنشاء قوات خاصة للرقابة عرفت باسم "فرق المحاربين"".warrior bands". تميزت بأنها أكثر التزاماً من ناحية التنظيم الاسري، وكان تشكيل تلك الفرق من محاربين في البداية لمدة حملة عسكرية واحدة او لمواجهة خطر معين ثم تحل تلك الفرق ويسمح للمحاربين العودة إلى مزاولة مهنتهم والعمل في الزراعة، ولكن بحلول القرن الحادي عشر الميلادي تم تحويل تلك الفرق الى مجموعات من المقاتلين، ولم يكون تنظيم تلك المجموعات على اساس صلة القرابة، ومع الوقت بدأت السلطة تتركز في أيدي عدد قليل من عائلات تلك النخب العسكرية أو الاسر، التي كانت تفرض هيمنتها على الاقاليم، مستندة ومدعومة بقدرات اولئك المقاتلين (الخدم والاتباع) على القتال. كان اولئك المقاتلين ملتزمين بطاعة الامراء من خلال عهود الولاء

أو التزامات تعاقدية أخرى، مثل منحهم أراضي أو دخل محدد مقابل العمل في الخدمة العسكرية(٥).

ترك ارث الساموراي انطباع دائم ومتميز على الثقافة اليابانية المعاصرة، وهو ما انعكس بتأثير كبير في نتاجات الكتاب المحدثين امثال يوكيو ميشيما Yukio Mishima، والمخرجين الذين يعملون في الانتاج السينمائي والتلفزيوني امثال اكيرا كوروساوا Akira Kurosawa وجورج لوكاس George Lucas وسيرجيو ليون Sergio Leone ، حاول بعضهم مقارنة الساموراي بطبقة الفرسان في أوروبا، وشبهت فلسفتهم الأخلاقية بوشيدو Boshido (طريق المحارب) على انها نظام للحياة او شريعة ويعدها البعض روح اليابان حتى اليوم، لاسيما وان دور الساموراي لم يقتصر على تلك الطبقة الاجتماعية والثقافة الداخلية للمجتمع الياباني فحسب بل تعدى ذلك لممارسة الادوار السياسية والعسكرية في اليابان لمدة تقترب من سبع مائة عام، لذلك يجد المتتبع للثقافة اليابانية المعاصرة اثرهم الواضح في عدد كبير من الوان تلك الثقافة، فضلا عن اثرهم وطابعهم الذي انعكس على مؤسسات الدولة الرسمية منذ عهد ميجي الى الوقت الحاضر(٦).

يحوي متحف الفن الآسيوي في سان فرانسيسكو The Asian Art Museum of San Francisco، على عدد كبير من التحف الفنية الثمينة التي تستعرض تاريخ الساموراي واثارهم، وتشمل المعدات العسكرية الأصيلة (الأسلحة والدروع)، واللوحات التي تصور الصراعات الشهيرة والملابس الاحتفالية، والتماثيل التي تم إنشاؤها لصالح المساعي الدينية والثقافية المرتبطة بقوة بطبقة الساموراي (٧)

يشير تعبير عصر الساموراي The Age of the Samurai إلى مدة طويلة تم خلالها حكم اليابان من قبل المحاربين الاقوياء، ويمكن القول بان هذا

العصر بدأ مع تشكيل الحكومة العسكرية الوطنية في نهاية القرن الثاني عشر، اما المدة التي سبقت تلك المرحلة فكانت تتميز بسيطرة الملاك الغائبين– الارستقراطيين ورهبان البوذية على المزارع المحلية، وكان هؤلاء يعيشون في كيوتو عاصمة الإمبراطورية لضمان سيادتهم على العقارات في المناطق النائية، وكان لأولئك الامراء مجموعة من الساموراي، وتميزت كل مجموعة بمميزات خاصة، مثلت تلك المجموعات النماذج المبكرة لدايميو daimyo، التي تعني "**مالك الأرض العظيم**" الذين كان لهم اتباعهم من ساموراي. تطورت هذه المجموعات فيما بعد إلى جيوش شعبية militias مؤلفة من التابعين الساموراي الذين كانوا يعملون في خدمة الامراء الإقطاعيين الذين كانوا في صراع دائم على اسس قبلية الى ان استطاعت قبيلة واحدة القضاء على منافسيها واقامت أول حكومة عسكرية وطنية في اليابان وهي حكومة كاماكورا شوغن Kamakura Shogunate في عام ١١٨٥م، ومنذ ذلك التاريخ حتى استعادة الإمبراطورية (عهد الامبراطور ميجي) الذي بدأ في عام ١٨٦٨، قاد الساموراي اليابان واصبحوا الطبقة العليا المرتبطة بـ الدايميو حكام الاقاليم من خلال القلاع المنتشرة في البلاد[٨].

كان دايميو يخضعون لسلطة الحاكم العسكري الاعلى المعروف باسم شوغون Shogun[٩]، ونظرياً كان الشوغون يدين بالولاء الى الامبراطور (الذي يترأس الحكومة الإمبراطورية)، وكانت سلطة الأباطرة ابان تلك المدة في جوهرها ثقافية واحتفالية في حين مارس شوغون السيطرة السياسية الفعلية والاقتصادية في البلاد [١٠]. وكان الساموراي خلال ذلك المرحلة ملتزمون بالمبادئ الأخلاقية لبوشيدو "**طريق المحارب**". وبوشيدو هي ليست مجموعة مكتوبة من القواعد والأنظمة، بل هي نظام غير رسمي من القيم تخضع في احيان كثيرة للتأويلات الفردية، هي طريقة للعيش بشرف عن طريق الاعتقاد

بقرب حلول الموت، لذا يمكن القول بان قيم الساموراي هي قيم اخلاقية نفيسة مثل الصدق والشجاعة والاحترام والتضحية بالنفس، وضبط النفس، والامتثال للواجب، والولاء، وتلك الصفات مهمة جداً لتعزيز الانضباط العسكري والكفاءة العسكرية. تطور نظام الساموراي مع الوقت اذ امسى يشمل اكبر الأدوار القيادية في البلاد وما يناظرها من المسؤوليات المدنية، واصبح بوشيدو فيما بعد معتقد اساسي لتحقيق الاستقرار في التنظيم الاجتماعي. استند نظام بوشيدو الى الدمج بين مبادئ الديانة الطاوية، والبوذية ذات التقاليد الصارمة في اليابان، ومبادئ الكونفوشية، فالكونفوشية الجديدة ثم الشنتو، وقد تميزت جميعها بان مفكريها في اغلبهم كانوا من دعاة الاصلاح والتنوير، لذا كان نظام القيم الاجتماعية الذي بشرت به الديانات القديمة في اليابان يعد الاساس لتلك القيم(١١).

إن جوهر نظام الساموراي يكمن في مفاهيم بون Bun التي تعني الثقافة، وبو Bu التي تعني (العسكرية واحيانا تشير الى السيف) او اسلوب المحارب في الدفاع عن النفس، وفي سلوكه الشخصي بين افراد المجتمع، اذ كان على اي شخص ينتمي الى الساموراي تحقيق توازن في التعبير عن هذين المفهومين ، ولم تكن البراعة في الدفاع عن النفس وعدم الاعتداء، واحترام المدني عامل ضعف في عقيدة الساموراي وفي المجتمع، ووفقا لتلك العقيدة ايضا كان ينبغي ان تتوازن القوة السياسية مع الأنشطة الثقافية، ويجب استخدام القوة المتاحة دائما للدفاع عن الثقافة، لذا عد الساموراي علماء القرن الثامن عشر ولتوضيح الترابط تم تشبيه **بون بو** بأجنحة الطير الذي لابد ان يطير بجناحين ومن غير الممكن الطيران دون احدهما، اما بالنسبة للساموراي فهي ثنائية الثقافة والقوة العسكرية المستندة الى الحكمة(١٢): ووفقاً لعقيدة الساموراي **"الثقافة والقوة العسكرية هي مثل جناحي طائر، تماما كما أنه من المستحيل**

أن يطير الطائر بجناح واحد، لذا ان كان لديك ثقافة وليس لديك القوة والأسلحة، يستخف الناس بك ويتجاهلوك، بينما إذا كان لديك القوة والاسلحة ولم تكون مثقف، سيخشاك الناس ويخافوا منك ويبتعدوا عنك، وعندما تتعلم ممارسة كل من الثقافة واستخدام الأسلحة، فإنك تثبت على حد سواء التخويف والمروءة، لذلك سيحترمك ابناء المجتمع ويودوك وفي الوقت ذاته يخشوك، اي انهم سيطيعونك [١٣]."

يشير ما سبق الى التأثير الكبير والواضح لثقافة الساموراي على الثقافة اليابانية المعاصرة وفي هذا الصدد يرى الباحث الشهير تيسا موريس–سوزوكي عند البحث عن الكلمة اليابانية المرادفة للكلمة الإنكليزية "ثقافة culture" يشير الى ان "**التعبيران بونكا Bunka وبونماي bunmei (المستعملان في اللغة اليابانية الحديثة بمعنى "الثقافة" و "الحضارة،" على التوالي). إنهما جزء من تفرُّع ثنائي يتمثل جانبه الآخر بالرمز بو bu، الذي يعني "عسكري" في هذا السياق، تنطوي كلمتا بونكا وبونماي على تنظيم المجتمع وتحسينه باستعمال البون bun (الكلمة التي تشير الى، التعلُّم أو القاعدة الدراسية) أكثر من انطوائها على استعمال كلمة بو bu (السيف)**" [١٤]. ومن ما سبق يمكن القول ان **بو وبون**، يستخدمان للإشارة إلى مزيج من **(بو)** اي العسكرية، و**(بون)** اي المهارات والفنون وترسيخ السلام في ثقافة الساموراي، اي الجمع بين التميز في الرماية والمبارزة (الفنون القتالية) هي أمثلة على بو، بينما تأليف الشعر، ومشاهدة المسرحيات **نو**، أو تعلم "**طريقة الشاي**" **(شادو)** كلها أمثلة على **بون**[١٥].

على الرغم من أن للإمبراطور وضعه المتميز ودوره القيادي في اليابان منذ العصور القديمة، لكن بحلول أواخر القرن الثاني عشر ومطلع القرن الثالث عشر تحدى القادة العسكريين الاقوياء سلطة الحكومة الإمبراطورية. لذا حكمت

اليابان من خلال هيكل حكومي مزدوج. بينما احتفظ الامبراطور بالسيادة الثقافية والدينية في أنحاء البلاد، تولت النخبة العسكرية القيادة السياسية والاقتصادية. وظل هذا النظام من الحكم حتى عام ١٨٦٨. استمرت سيطرة طبقة الساموراي الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما وقعت سلسلة من الإصلاحات المعروفة باصلاح ميجي (بداية عام ١٨٦٨) والتي غيرت طريقة حكم اليابان من عسكرية الشوغون الدايميو الساموراي ، لذا يمكن القول ان إصلاح ميجي وضع نهاية لعصر الساموراي، لكن روحهم بقيت وتحولت الى ثقافة وعادات وتقاليد راسخة لدى المجتمع الياباني الى الوقت الحاضر[١٦].

نظام الحكم والسلطة في اليابان خلال تلك المرحلة[١٧]

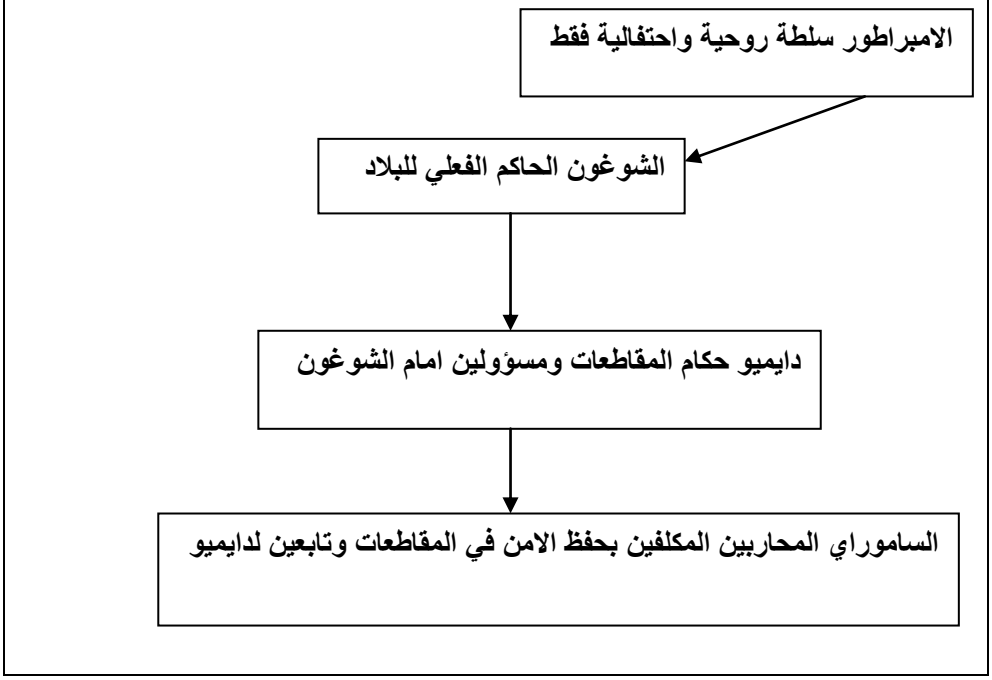

ثالثاً: المراحل التاريخية لتطور طبقة الساموراي:

١- مرحلة كاماكورا شواونشتي:

بدأت المرحلة المعروفة باسم كاماكورا شواونشتي Kamakura Shoaunate (١١٨٥-١٣٣٣م). وخلال تلك المرحلة أصبح لفظ ساموراي يشمل الرجال المحاربين في خدمة الشوغون دايميو (كبار الامراء الاقطاعيين)[١٨]. بحلول أواخر القرن الحادي عشر، تم الاعتراف باسرة مينامونو Minamoto (المعروفة أيضا باسم جينجي Genji) الاسرة العسكرية الأقوى في المنطقة الشمالية الشرقية من اليابان، بعد أن هزمت عدة مجموعات محلية قوية أخرى. وفي منتصف القرن الثاني عشر اشتبكت مينامونو مع اسرة تايرا Taira (المعروفة أيضا باسم هايكهHeike) التي كانت تسيطر على المنطقة الغربية الاستراتيجية لقربها من كيوتو العاصمة القديمة. وحدثت بين الاسرتين سلسلة من الاشتباكات، بلغت ذروتها في حرب جينبي Genpei بين عامي ١١٨٠-١١٨٥، التي انتهت بهزيمة اسرة تايرا، واعلان اسرة مينامونو المنتصرة عن إقامة الحكومة بقيادة محارب جديد في كاماكورا Kamakura ، قاعدتهم الشرقية[١٩].

وفي عام ١١٨٥ تم تعيين زعيم اسرة مينامونو، مينامونو يوريتومو Minamoto Yoritomo (١١٤٧-١١٩٩) سي-اي-تاي شوغون sei-i-tai shogun (تعني حرفيا البربري العظيم- الذي إخضع العامة تختصر "شوغون") Great Barbarian-Subduing General من قبل الامبراطور، واسس يوريتومو بعد تعينه حكومة عسكرية، كانت تسمى باكوفو Bakufu وتعني حرفيا حكومة الخيمة government tent. وتم خلال تلك المرحلة تعيين عدداً من المحاربين لشغل وظائف هامة في الاقاليم كمجندين أو حكام عسكريين او ملاك الاراضي، اطلق عليهم دايميو (وتعني مالكو الأراضي

العظماء) great landholders، وكانوا ملاكاً للأراضي والمقاطعات ويقودون مجموعات من الساموراي المحاربين، ويديرون الاقاليم وشؤونها العامة، وكان عليهم رفع تقارير إلى الشوغون القائد العسكري العام(٢٠).

تمت الاطاحة باخر شوكنات كاماكورا Kamakura shogunate عام ١٣٣٣ لتبدأ مرحلة جديدة خلال المدة (١٣٣٨-١٥٧٣)، والتي سميت بحكومة أشيكاغا شوغن Ashikaga shogunate وكان مقرها في موروماشي Muromachi ، القريبة من كيوتو، واثناء مدة أشيكاغا، تم تنظيم الساموراي على شكل مراتب وفقا لهيكل هرمي من الاتباع للأمراء. وكان على المحارب ان يعلن الولاء لسيده الذي يرتبط به، وكان على رجال الساموراي في تلك المرحلة الالتزام بمنظومة من القيم التي تروج لفضائل الشرف والولاء والشجاعة، كما في مرحلة كاماكورا Kamakura، وكان الامراء مدعومون من شوغون أشيكاغا بواسطة الساموراي التابعون لهم مباشرة، وكانوا أكثر استقلالا من دايميو الاقاليم، الذين أداروا المقاطعات، من اجل الحفاظ على النظام وتحقيق العدالة فيها، وادارة وضمان عملية جمع الضرائب من الاقاليم وارسالها الى الشوغون(٢١).

تميز دور الساموراي في شوغونية أشيكاغا shikaga shoguns، بالإضافة الى كونهم المحاربين بنشاط كبير في المجال الثقافي، وفي تلك المرحلة تم جمع مجموعة نفيسة من الأعمال الفنية الصينية، وعرفت طبقة الساموراي بقيادة ذلك النشاط ورعاية الفنون، لاسيما فن الرسم والخط، ومسرح نوه Noh وكابوكي Kabuki، و"طريقة الشاي" (شادو Chado). وتمت متابعة تلك الفعاليات الثقافية بنهم وحرص حتى خلال سنوات عدم الاستقرار والانقسامات المتزايدة التي بلغت ذروتها في حرب اونين Onin الأهلية (١٤٦٧-١٤٧٧). يعد "**الجناح الذهبي**" Golden Pavilion من معبد

كينكاكوجي Kinkakuji واحد من اهم مخلفات ذلك العصر ذات الطابع معماري المتميز وهو في المكان الذي عاش فيه الشوغون الثالث لاشيكاغا، يوشيميتسو Yoshimitsu (١٣٥٨-١٤٠٩) خلال سنوات اعتزاله وتحول بعد وفاته الى معبد بوذي وتمت تغطيته برقائق الذهب، بالإضافة الى قصة ادبية لاثنين من خدمه بوصفها تركة أنيقة للأنشطة الثقافية والترفيهية للشوغون المتقاعد آنذاك(٢٢).

شهدت مشاركة الساموراي عسكريا في سلسلة من الحروب خلال النصف الثاني من مرحلة موروماتشي ١٤٩٠-١٥٧٣، تلك المرحلة التي اطلق عليها عصر الولايات المتحاربة، وتميزت ببروز قوة الدايميو في الاقاليم معززة بالفنون والمهارات القتالية في اثناء الاستعداد للمعركة، لكن تراجع سلطة شوغونية أشيكاغا، والفراغ الذي تركته ادى الى صعود نوع جديد من المحاربين الى السلطة، امتلك اولئك المحاربين القوة وتميزوا بطموحهم في السعي إلى توحيد البلاد بعد سنوات من الحرب الأهلية، وهم الدايميو(٢٣)

أصبح قانون الحرب هو السائد في اليابان في تلك المرحلة، وشهدت البلاد في نهاية "مدة موروماتشي" حروبا طاحنة، كانت آخرها ما سمي بحروب المقاطعات، (سن غوكو جيدائي) ودامت (١٤٧٧-١٥٧٣ م)، انتهت هذه الحروب بعد ان حققت اليابان وحدتها نتيجة لجهود ثلاثة من القادة العسكريين المتعاقبين هم كل من أودا نوبوناغا Oda Nobunaga (١٥٣٤-١٥٨٢/١٥٧١-١٥٨٢)، تويوتومي هيديوشي Toyotomi Hideyoshi (١٥٣٧-١٥٩٨)، وتوكوكاوا إياسو Tokugawa Ieyasu (٢٤) (١٥٤٣-١٦١٦/١٦٠٣-١٦٠٥). بسط نابوناگا دايميو سلطته على ثلاث مقاطعات مجاورة لمدينة ناگويا Nagoya، المدينة الواقعة إلى الشرق من كيوتو Kyoto(٢٥).

خلف نابوناگا اكفأ قادته العسكريين هو هيديوشي، الذي يشار له بانه منحدر من أصول متواضعة ولا ينتمي الى عائلة معروفة، إلا أنه كان سياسياً لامعاً. إتبع هيديوشي سياسة بناء التحالفات وهاجم الأعداء الذين قاوموه، ورضيَ في الوقت ذاته بقسم الولاء من أولئك الذين قرروا الوقوف إلى جانبه، وبذلك استطاع أن يمد سلطته لتشمل اليابان كلها بحلول عام ١٥٩١ ، واستمر بإدارة الدولة بنفس المؤسسات التي كان نابوناگا قد بدأها وأضاف إليها بعضاً من انجازاته. أقدم هيديوشي على خطوتين هامتين، حظر في الأولى المسيحية وطرد المبشرين المسيحيين الموجودين في اليابان عام ١٥٨٧. أما الخطوة الثانية التي سعى من خلالها هيديوشي لتحقيق وحدة البلاد، فهي عملية نزع أسلحة الفلاحين ووضع حد فاصل بينهم وبين طبقة الساموراي Samurai ، الذين امتهنوا العسكرية وأصبحوا يتقاضون رواتب ثابتة منها، كما جِّد هيديوشي من نفوذ الدايميو، وأخذ الرهائن منهم وأبقاهم داخل حصون العاصمة من أجل ضمان ولائهم ، فأسس بذلك إدارة مركزية موحدة في البلاد(٢٦).

أدت جهودهم المشتركة في تحقيق السلام في البلاد في ١٦١٥، وخلال القرن السادس عشر، كانت ثورة في القوة الحربية للساموراي من خلال إدخال مدافع الفتيل على النمط الغربي، التي دخلت إلى اليابان عن طريق التجار البرتغاليين. مع هذه التكنولوجيا المكتشفة حديثا، اتسع حجم المعارك بشكل كبير. وشملت الإصلاحات السياسية التي وضعت في هذه الفترة قطع العلاقات بين الساموراي والمجتمعات الريفية. لم يعد يمكن أن يعمل الجنود كمزارعين بعد انتهاء الحرب، وتم نزع سلاح الفلاحون لتميزهم عن الساموراي، وكسر قوة الجماعات الريفية وتنظيم الحكم المركزي(٢٧).

تواصلت الفعاليات الثقافية للساموراي على الرغم من الحروب في تلك المرحلة غير المستقرة وتشارك جميع موحدين ثلاثة في رعاية فن الرسم

painting، و"طريقة الشاي"، والفنون المسرحية theatrical arts. وبالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من الممتلكات الشخصية للمحاربين، بما في ذلك سروج الخيول المزخرفة والانيقة والدروع، زخرفت بشكل متقن مع تصاميم جريئة يشير الى تطور ورقي اذواق اصحابها لاسيما في ساحات الحروب والمعارك وكانت تشير في احيان كثيرة الى منزلة ومكانة اصحابها. وبنية خلال تلك المرحلة سلسلة من القلاع الشامخة التي كانت تشير الى قوة وعظمة امراء الحرب ودورهم، بالإضافة الى التحصينات الدفاعية التي اقيمت والرموز التي تشير الى التفاخر بالقوة العسكرية والاقتصادية آنذاك[٢٨].

٢- الساموراي في عصر ايدو[٢٩]:

يعد عصر ايدو العصر الذهبي للساموراي اذ اكتملت في ذلك العصر ملامح طبقة الساموراي كطبقة اجتماعية متميزة شكلت ما يقارب ٧% من المجتمع الياباني، واهم مميزاتها في تلك المرحلة هو ان الساموراي اصبحوا الطبقة العليا المثقفة في المجتمع ولا نبالغ اذا ما قلنا بان عصر ايدو هو عصر الساموراي[٣٠].

كان للساموراي في تلك المرحلة انظمتهم الادارية الخاصة بهم داخل مناطقهم السكنية، وكان النظام اكثر رقياً وتعقيداً من نظيره لدى الطبقات الاجتماعية الاخرى. لقد حكم الساموراي بشكل او باخر، وفقاً لموقعهم ولم يكن باستطاعة الساموراي في الطبقات الدنيا مهما كان دورهم ان يملوا على الساموراي من الطبقات العليا مهما بلغ عجزهم، مما يعني ان الطبقية شقت طريقها داخل طبقة الساموراي. اذ كان الامير الاقطاعي يعتمد على مساعديه من كبار الساموراي، وهم بدورهم يسيطرون على انصارهم من الساموراي بكل شيء، وكان في ذلك العصر في المدن والبلدات الصغيرة لابد ان يكون هناك شكل من اشكال السيطرة للساموراي، وكان المنبوذون يقومون بالخدمات

الضرورية للساموراي مقابل تقاضيهم اجراً معيناً. احتفظت معظم المدن التي سيطر عليها الساموراي بمحاكم قضائية تابعة لهم وفي احيان كثيرة اذا لم تكون الجريمة التي يرتكبها التشونين خطرة جداً لا يتدخل الساموراي في انزال العقوبة مفضلين ترك التشونين تطبيق عدالتهم بأنفسهم، ولكن في ايان كثيرة كانت العقوبة في تلك المحاكم قاسية جداً، ومن ما سبق يمكن القول ان الساموراي في تلك المرحلة اصبحوا الطبقة العليا في المجتمع الياباني[٣١].

توفي هيديوشي في عام ١٥٩٨، بعد أن أصبحت اليابان دولة موحدة نسبياً، إلا أن هيديوشي كان قد شكل مجلساً مكوناً من قادته الموثوقين، الذين عرفوا بالأوصياء، وحكم هؤلاء باسم ولده بالتبني هيديوري Hideyori (١٥٩٣-١٦١٥) ، الذي كان صبياً صغيراً، وأبرز هؤلاء الأوصياء اياسو توكوگاوا الذي انتصر في شهر ايلول عام ١٦٠٠ على الأوصياء والموالين لابن هيديوشي في معركة سكيگاهارا Sekigahara، وفرض سلطته السياسية والإدارية في البلاد، وأجبر القادة العسكريين على أداء قسم الطاعة والولاء له، فلما رأى الإمبراطور ازدياد قوته عمل على إصدار أمر يقضي بالمناداة بإياسو شوگون على البلاد في العام١٦٠٣، ليبدأ بذلك عهداً جديداً سمي بعهد توكوگاوا Tokugawa (١٦٠٣-١٨٦٨)[٣٢]. من ١٦٣٩ حتى عام ١٨٦٨، تم إغلاق حدود البلاد بوجه الأجانب باستثناء منفذ واحد، ناغازاكي Nagasaki، الذي من عمل خلاله التجار الهولنديين تحت إشراف دقيق. لهذه الأسباب وغيرها، كان عهد حكم توكوغاوا وقت سلم، مما دفع المحاربين الساموراي بشكل متزايد على لتلبية أدوار البيروقراطية، لذا اصبحوا قادرين بشكل متزايد على تركيز طاقاتهم على الأنشطة الفكرية والثقافية[٣٣].

شهدت هذه المرحلة ولادة اليابان ليس فقط بتحقيق وحدتها السياسية بل وحدتها الادارية وتطورها وبناء نظام جديد فيها على قاعدة مركزية ادارية

صارمة، وقد لعب نظام القيم الذي كان سائدا لدى الطبقة العسكرية (الساموراي) بقيادة الحاكم العسكري العام الشوغون دورا بارزا في بناء تاريخ اليابان الحديث واستمر تأثيره الى الوقت الحاضر وكان ذلك النظام الذي عرف بوشيدو ويختصر بكلمات يابانية ثلاث Chi Jin Yu وهي تعني بالعربية الحكمة واليقظة والشجاعة، وهي التي تشكل ركائز نظام القيم السلوكية التي اعتمدتها جماعة الساموراي[٣٤].

تعرضت طبقة الساموراي ابان مرحلة توكوكاوا الى سلسلة من التبدلات العميقة، هي الاكثر اهمية في تاريخ هذه الطبقة، كان افراد هذه الطبقة في اغلبهم مرتبطين بالعمل الزراعي، وعليهم اتقان العمل الزراعي واتقان الفنون العسكرية للمحافظة على امتيازاتهم المتوارثة، في مرحلة ساد فيها السلم الاهلي وتقلص عدد الحروب الداخلية كما انعدمت الحاجة الى القوة العسكرية لفض النزاعات، وكان على الساموراي في اغلبهم ان ينتقلوا الى جوار السلطة المركزية، تبعا لتقسيمهم الاجتماعي، ما بين شرائح عليا ووسطى ودنيا. حدد ذلك الانتماء الاجتماعي كيفية انتقال فئات الساموراي الى جوار الشوغون في العاصمة ايدو (طوكيو الحالية)، او الى القلاع في مراكز حكام المقاطعات من الدايميو. وهنا شهدت هذه الطبقة تحولات من كونهم اتباع ومحاربين الى بيروقراطية الدولة وتولوا كافة الوظائف الادارية والخدمية ذات الطابع المدني، بالإضافة الى التعليم والعمل في مجالي الصناعة والتجارة[٣٥].

كان الساموراي يقسم يمين الولاء والطاعة امام الشوغون، او لدى ممثله في السلطة المركزية، بان لا يعتدي على اي من ابناء الطبقات الاخرى كنوع من عدم الاحترام او النبذ الاجتماعي والطرد واجباره احيانا على الانتحار. ولما كان عدد افراد طبقة الساموراي كبير اذ يقدر بـ٧% من حجم السكان، فان اغلب القلاع حول الى عواصم اقليمية تمارس اعمال تجارية وصناعية،

بالإضافة الى الزراعة، جعل منها مناطق جذب للسكان، تقيم دورة اقتصادية نشيطة، ولعب فيها صغار الساموراي دور المعلم الحريص على نشر الثقافة بين ابناء الشعب الياباني من دون تميز بين الطبقات[٣٦]، ومن هنا يتضح انتشار ثقافة وعادات وتقاليد الساموراي بين ابناء المجتمع الياباني والثقافة اليابانية المعاصرة رغم التأثيرات الغربية، ليعيش المجتمع الياباني صراع حضاري بين روح المجتمع الياباني ذي الثقافة المبنية على تعليم الساموراي والتأثيرات الغربية اللذان سارا بخطين متوازيان يتداخلان في احيان كثيرة، ادى ذلك التداخل الى نشوء ما وصفه الاستاذ الدكتور محمود القيسي بظاهرة التغيير والاستمرارية التي تميز بها المجتمع الياباني المعاصر[٣٧].

اسهم استتباب الامن والتزام الساموراي بعدم الاعتداء على ابناء الطبقات الاخرى كونهم الجهة الوحيدة المخولة بحمل السلاح او الجناح العسكري لحكومة الشوغون والدايميو في الاقاليم بعدم الاعتداء على ابناء الطبقات الدنيا وفقا لعقيدتهم العسكرية التي تؤكد على عدم الاعتداء على الاخرين وتركز على اسلوب الدفاع عن النفس اكثر من اسلوب الهجوم او الاعتداء على الاخرين وخصوصا المدني، مما اسهم مساهمة فعالة في اقرار السلم الاهلي، ذلك الاستقرار الذي اقترن بازدهار اقتصادي دفع باتجاه نشوء ظاهرة الهجرة من الريف الى المدينة وباتت نسبة سكان المدن في اليابان تقدر فيما بين ١٠% الى ١٥% من حجم السكان في القرن الثامن عشر وهي نسبة مرتفعة قياساً الى سكان المدن في العالم. نظرا لاهتمام الساموراي التاريخي بالتعليم، ولاسيما في بداية عهد ايدو مستغلين الاستقرار السياسي لذا اتجهوا للتعليم الهولندي، ونظرا لذلك الانفتاح على العلوم العصرية واهتمام الساموراي التأريخي بتعليم ابنائهم، كان ابناء هذه الطبقة مؤهلين اكثر لرفد الجهاز

البيروقراطي للدولة اليابانية بأفضل الكوادر المدربة، وذات الخبرة في ادارة شؤون المقاطعات(٣٨).

مثلت تلك البيروقراطية التي تم تنظيمها وفقا لعقيدة وفلسفة وتنظيم طبقة الساموراي ذي الصبغة العسكرية والتنظيم التراتبي المبني على الكفاءة الشخصية لا المحسوبية، والذي كان محترما بدقة كبيرة في ذلك الحين، الاساس الذي بنية عليه الدولة اليابانية التي ابدت مرونة كبيرة في تقبل وتعميق وعي نظرية المساواة التامة بين اليابانيين، والتركيز على دور الطبقة الوسطى التي ارتفع عددها وتعاظم دورها بسرعة في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، مما يفسر صحة النظرية التي تبناها عدد كبير من الباحثين والتي تؤكد ان عهد ايدو وفر ارضية خصبة لنجاح اصلاحات ميجي وان سبب نجاح تلك الاصلاحات لم يستند فقط التأثيرات والتكنلوجيا الغربية، دون وجود ثقافة اجتماعية تتسم بالمرونة ومستعدة لتقبل ثمرت العلم والتكنلوجيا المستوردة من الغرب واستيعابها، مع عدم السقوط في دائرة التغريب. فهم المصلحون اليابانيون منذ البداية ان الحداثة الحقيقية، القابلة للثبات والاستمرارية وهي نتاج نضج البنى الداخلية المشبعة بثقافة أخلاقيات المحارب النبيل الساموراية المستعدة للاستجابة والتحدي.

رابعاً: اثر الساموراي في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر:

تحول الساموراي المحاربين مع بداية القرن الثامن عشر، الى موظفين مدنيين واداريين، وألقوا بالسلاح جانباً، وحملوا ادوات الطبقة المتعلمة والمثقفة. ولهذا حافظوا على موقعهم على رأس الهرم الاجتماعي في اليابان، بفضل اسهاماتهم وادوارهم الثقافية والتعليمية في المجتمع والادارية في الحكومة اليابانية. كان الساموراي قبل عام ١٥٥٠م ينظر اليهم بوصفهم محاربين من

جهة، ومزارعين من جهة اخرى. اما خلال تلك المرحلة فاصبحوا اداريين مدنيين ومعلمين[٣٩].

عد عهد الامبراطور ميجي (١٨٦٨-١٩١٢) ايذانا بانتهاء عصر الساموراي، لاسيما بعد الغاء امتيازاتهم الاقطاعية عام ١٨٧١، لذا خضعت هذه الطبقة الاجتماعية كما في عهد ايدو الى تحولات كبيرة كان لها اثر كبير على المجتمع الياباني والنهضة اليابانية في عهد ميجي وحتى الوقت الحاضر. من اهم التحولات التي شهدتها طبقة الساموراي التي وصفها بعض الباحثين لاسيما في المرحلة الاخيرة من عهد ايدو بانها طبقة غير منتجة تعتاش على الضرائب التي اثقلت كاهل الفلاحين، اذ كان لكل شخص من الساموراي حصة معينة وفقا لتدرجه في السلم التراتبي للطبقة، ولابد من القول انه كان هناك تفاوت كبير في ما يحصل عليه الساموراي من عدد كوكو Koku (وحدة قياس محصول الرز) اذ كانت الكمية تتراوح بين عشرة الاف كوكو وهي كمية ضرورية تؤهله للاحتفاظ بلقبه، في المقابل كان ساموراي واحد يحصل على مليونا واثنين وعشرين الفا وسبعمائة كوكو. الذي يهمنا هو ان طبقة الساموراي في عهد ميجي شهدت تحول مهم من الناحية الاقتصادية، اذ انها تحولت الى طبقة منتجة وقادت الثورة الصناعية والتجارية التي حدثت في ذلك العصر، لاسيما بعد ان رفعت الانتلجنتسيا اليابانية شعار جديد بالغ الاهمية وهو "**التكنلوجيا غربية اما الروح فـ يابانية**"[٤٠]. وان دل ذلك الشعار على شيء فإنما يدل على المرونة الفكرية التي تميزت بها الثقافة اليابانية التي تستند على ثقافة الساموراي في عدم اتخاذ موقف سلبي من التكنلوجيا الغربية، لكن شرط المحافظة على الروح اليابانية. كان ذلك رغم وجود شعار "**مجدوا الامبراطور وطردوا البرابرة**" بصفتهم محتلين.

شهدت العقود الاخيرة من مرحلة حكم اسرة توكوكاوا ظاهرة اقتصادية بالغة الاهمية تمثلت بتحول بعض الاسر التجارية الى شركات كبيرة اشبه ما تكون ببيوت احتكارية بطريقة عصرية ربما تصح تسميتها بالكارتل. تعد عائلة يويودا Yoyoda التجارية التي لعبت الدور الاساسي في بناء النهضة الاقتصادية لمدينة اوساكا من ابرز تلك العائلات التجارية، وكذلك تميزت تلك المرحلة بظهور عوائل مالية وتجارية، منها ما يزال معروفا عالميا حتى الان وابرزها عائلات: ميتسوي Mitsui وكونوئكي Konoike وسوميتومو Sumitomo. وهنا يمكن التأكيد على ثلاث ملاحظات الاولى: ان مؤسسي هذه العائلات المالية والتجارية يعودون بجذورهم الى عائلات الساموراي العريقة، الذين اتسعت نشاطاتهم مع الوقت في المدن الكبرى، والثانية: ان تلك العائلات اسست لما يسمى نظام العمل مدى الحياة Life Time Work الذي تميز به الاقتصاد الياباني المعاصر، والذي تعده احدى المدارس التي تسعى لتفسير ظاهرة النمو الاقتصادي عالي السرعة في اليابان بين عامي (١٩٥٥-١٩٧٣) السبب الرئيس لذلك النمو[٤١]، كانت الوظائف المهمة في مؤسسات تلك العوائل ولاسيما الوظائف الادارية المهمة وعضوية مجالس ادارة تلك المؤسسات تعتمد بالدرجة الاولى على الشباب الصغار من ابناء عائلات الساموراي المعروفة، وكانوا يتلقون تدريب خاص، ويعملون فيها حتى نهاية الخدمة، ومن النادر جداً ان يتم استخدام عمال او اجراء من غير وآلائك المدربين في المؤسسة ذاتها والثالثة: ان تلك العائلات المالية والتجارية، وعدداً اخر من العائلات المالية والتجارية التي ظهرة وتطورت في عهد ميجي وهي ايضا من عائلات الساموراي، مثلت اساس زايباتسو Zaibatsu او الشركات القابضة Family Holding Company التي كان لها الدور الاساسي في قيادة وتسريع نهضة اليابان الاقتصادية في عهد ميجي حتى الحرب العالمية

الثانية. وهذا ما يفسر سعي الولايات المتحدة بعد الاحتلال الى حل زايباتسو وعدها واحدة من الاصلاحات المهمة(٤٢).

يشير الباحث الياباني الشهير Nakamura Takafusa المتخصص في الاقتصاد الياباني حين يتحدث عن سياسة الاحتلال الامريكي الاقتصادية بعد عام ١٩٤٥ **"لقد كان هناك اعتقاد شائع لدى الأمريكيين بأن المجتمع الياباني بصورته الحالية هو ما تبقى من زمن الإقطاع... ومن دون مبالغة أن حل هذه الشركات يعكس الكراهية الشديدة للزايباتسو(٤٣)".** ومما سبق يتضح ان تلك العائلات المالية والتجارية والتي تحولت مع الوقت الى شركات صناعية كبرى التي كانت تسمى زايباتسو والتي تكونت بعضها من شراكات واتحادات تجارية وصناعية بين تلك العوائل هي نابعة من روح المجتمع الياباني في عهد ايدو، وهو ما يفسر ايضا اعادتها في اقتصاد ما بعد الحرب على شكل تنظيمات جديدة تسمى كيريتسو Kiretsu.

اما على الجانب السياسي ففي عهد ميجي انقسم الساموراي الى مجموعتين رئيسيتين تبنت الاول: عملية الاصلاح وضمت المصلحين الذين بلغ عددهم ٤٣ شخصية بارزة من الدايميو والساموراي والذين كان لهم الدور الحاسم في توجيه حركة الاصلاحات تبعاً لما كانوا يرونه مصلحة اليابان العليا(٤٤). وتحول هؤلاء المصلحون الى اقلية حاكمة قادة عملية الاصلاح ودخلت في صراع مع المجموعة الثانية: والتي ضمت الساموراي الذين عارضوا عملية الاصلاح واعتبرها خروجا عن التقاليد اليابانية بقيادة (تاكاموري سايجو Takamori Saigō(٤٥)، وتايسوكي ايتاغاكي Taisuke Itagaki(٤٦)) واتباعهم فقام هؤلاء بتزعم المعارضة ضد الحكومة، وقد اتخذت تلك المعارضة طريقين متنافرين، الاول المعارضة التي استخدمت قوة السلاح ضد الحكومة، فظهرت التمردات التي حصدت ارواح الكثير من اليابانيين،

والاغتيالات السياسية لعدد من المسؤولين الحكوميين فكان العنف هو المنطق السائد لهذه الفئة بقيادة سايجو وايتو شيمبي، وكانت الحملة التي قادها سايجو في عام ١٨٧٧ باتجاه العاصمة مع اربعون الف من اتباعه الساموراي ابرز حملاتهم ولكنها انتهت بانتصار كبير للجيش الامبراطوري وجرح سايجو في تلك الحملة وامر احد اتباعه بقتله، وبذلك انتهت المعارضة المسلحة، ولم يبق امام المعارضين للحكومة سوى الانضمام الى الثانية، وهي المعارضة السلمية بقيادة ايتاغاكي الذي اتخذ من اطلاق الشعارات الداعية الى الاصلاح والتعبئة العامة وتأسيس الاحزاب والجمعيات السياسية المناهضة للحكومة طريقاً له(٤٧).

اسس تايسوكي ايتاغاكي الذي ينتمي الى ولاية توسا في شيكوكو وهو من الساموراي اول حزب سياسي في اليابان اسماه "**مجتمع الوطنيين**" (Aikoku Koto) (Public Society of Patriots) في كانون الثاني ١٨٧٤(٤٨). شكل ايتاكاكي هذا الحزب من مؤيديه من الساموراي وسرعان ما انظم اليهم تجار المدن والفلاحون دافعوا الضرائب واقتبس مبادئ حزبه من الفكر الليبرالي الفرنسي(٤٩). واكد الحزب في بيانه التأسيسي الدعوة الى اقامة حكومة نيابية تكون منتخبة من قبل الشعب، الا ان اضطراب الاوضاع في البلاد دفع ايتاغاكي الى حل حزبه بشكل مؤقت، ثم عمل في نيسان عام ١٨٧٤ على تأسيس **حركة الحقوق الشعبية** (Popular-rights movement) التي كانت تهدف الى تحقيق ديمقراطية برجوازية والتعبير عن مشاكل قدامى الساموراي ومطالبهم في تأسيس جمعية للمحافظة على مكانتهم السياسية اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية(٥٠).

بدأت النشاطات الحقيقية للأحزاب السياسية في عام ١٨٨١ مع تشكيل حزب جيوتو او الحزب الليبرالي (Jiyuto) (Liberal Party) الذي

دعا الى دولة دستورية تقوم على المفهوم الغربي لحقوق الانسان[٥١]. وحتى بعد تبنت اليابان نظام الحكومة في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٨٥، وتم تعيين ايتو هيروبومي Ito Hiropumi[٥٢] كأول رئيس وزراء في تاريخ اليابان، كان الاتجاه العام يشير الى ان هناك ثلاث فئات اجتماعية يجب تمثيلها في الحياة السياسية في اليابان، الاولى هي فئة كبار الساموراي الذين يجب حصر تمثيلهم بمجلس الاعيان او مجلس الشيوخ حسب التسمية الحديثة Upper House وهذا المجلس يعينه الامبراطور لمساعدته في ادارة الشؤون العليا للبلاد، وتشكل الثانية والثالثة من مجموعة الدايميو او حكام المقاطعات السابقين، وكبار التجار ورجال المال والاعمال وكبار الاداريين وهم على الاغلب من عوائل الساموراي، على ان يناط العمل لممثلي هذه الشرائح بمجلس منتخب يسمى مجلس الممثلين ، يشمل فقط الذين يستطيعون دفع ضريبة محددة لقاء السماح لهم المشاركة بالاقتراع[٥٣].

وفي ما سبق يكمن احد الاسباب الاساسية التي ادت الى الجدال المستديم حول طبيعة ثورة ميجي ايشين في اليابان والعالم، ولاسيما بين علماء اقتصاد ماركسيين تابعين لمدرسة رونو ومدرسة كوزا اذ رأى اتباع المدرسة الاولى ان تلك الثورة هي ثورة برجوازية، فيما رأى اتباع المدرسة الثانية انها عصر استبداد نتج عن مساومة تمت بين الحكام الاقطاعيين والطبقة البرجوازية (الساموراي)، ويجب ان لا يفوتنا ان هذين التفسيرين مستمدان من النظرة الماركسية للتاريخ، وهناك عدد كبير من الباحثين والمفكرين لا يوافقون على هذين التفسيرين[٥٤]، ولكن وفقا لرؤية توياما شيجيكي الذي قال: **"لقد نجحت اعادة ميجي لان التغييرات الكبيرة قد تمت في تتابع سريع"**، اي اعادة الحكم الامبراطوري في العام ١٨٦٨، وتسليم سلطات المقاطعات الى الحكومة الجديدة في العام ١٨٦٩ واقامة نظام الولايات في عام ١٨٧١، واحتواء وقمع

المعارضة المسلحة التي قادها زعماء من الساموراي والاقطاعيون المتمردون والتي عرفت بحرب بوشين الاهلية، بالإضافة الى ضبط الاحتكاكات مع القوى الاجنبية الى مستوياتها الدنيا واستمرار التزام اليابان بانفتاح البلاد بصورة لامجال فيها للتراجع(٥٥).

يمكن النظر الى اعادة ميجي بانها نتيجة تداخل القوى العالمية والمحلية، اما العامل الحاسم فكان طبيعة النظام السائد في عهد توكوكاوا المستند على ثقافة الساموراي التي كانت مختلفة عن النظام الاقطاعي في اوربا الغربية والنظام الاقطاعي في الدول الاسيوية ذات الحكم المركزي قبل العصر الحديث(٥٦). ومن هنا يتضح ان كلا الطرفين الذين دخلا في صراع سياسي منذ عهد ميجي حتى الحرب العالمية الثانية والاتجاه المحافظ الذي ظهر بعد الحرب يمثلان امتداد طبيعي لطبقة الساموراي التي قادة المجتمع منذ عهد توكوكاوا.

استمر الصراع بين الاقلية الحاكمة والاحزاب السياسية ويجب التذكير بان طرفي الصراع هما امتداد طبيعي لطبقة الساموراي. تركز الصراع حتى الحرب العالمية الاولى حول انهاء سيطرة الاقلية وتفردها بالحكم والعمل على تأسيس حكومات حزبية، ذلك الصراع الذي استمر ولم يحسم لصالح اي من الطرفين رغم تأسيس الوزارات الحزبية بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨، ويرى البعض بان السبب يكمن في عجز قادة الاحزاب في تقديم بديل حقيقي لتلك الاقلية وعن تحقيق شيء يذكر لذا توصل الطرفان الى ضرورة عقد تحالفات بين الاقلية الحاكمة والاحزاب. ومنذ الانتخابات الأولى والثانية وما رافقهما من صعوبات ومشاكل شعر واضعوا الدستور من الاقلية الحاكمة انه موجه ضد مصالحهم بالدرجة الاولى رغم الثغرات التي اعتقدوا بانها ستكون صمام امان لبقاء الامور بأيديهم، لاسيما موضوع الموازنة اذ ادركوا بان

وضعهم لفقرة تتيح لهم تنفيذ موازنة العام الماضي في حال الفشل في تمرير الموازنة غير مجدية في ظل اقتصاد كان ينمو ويتطور بشكل سريع، وبالنسبة للاحزاب السياسية وبعد ما رافق انتخابات عام ١٨٩٢ من اضطهاد السؤال كان ما هو الطريق لأسقاط الاقلية الحاكمة؟ ووجدو انفسهم امام خيارين اما المواجهة المسلحة وخوض القتال ضد الاقلية حتى تحقيق النصر والقضاء عليهم بالكامل، الا انهم كانوا مدركين بان الذهاب بهذا الاتجاه يعني ان التضحيات ستكون كبيرة ولا يمكن التكهن بالنتائج ، وذلك سرعان ما ادركه كونو هيروناكا Kono Hironaka الذي اقترح بان افضل طريق للقضاء على نفوذ الاقلية الحاكمة هو اقناعهم بالانضمام الى الأحزاب السياسية وهو ما عبر عنه مبكراً منذ تطبيق الدستور عام ١٨٩٠[٥٧].

شكل ايتو وزارته الثانية بناءً على تلك التحالفات ليصبح خامس رئيس وزراء منذ عام ١٨٨٥ اذ اصطفت حكومته في تحالف مع الحزب الليبرالي، وكانت تلك اول تجربة لحكومة يابانية بالتعاون مع حزب سياسي، وفي عهد هذه الحكومة اندلعت الحرب الصينية اليابانية (اب ١٨٩٤–نيسان ١٨٩٥) [٥٨]. وبعدها شهدت البلاد في حزيران ١٨٩٨ تشكيل اول حكومة مستندة على حزب سياسي بزعامة شيكينوبو أوكوما، الذي اصبح رئيساً للحكومة لأول مرة بأسناد قوي من حزب السياسة الدستورية (كينسيتو)، وهو حزب جديد ولد من اتحاد الحزب الليبرالي والحزب التقدمي الدستوري، لكن وعلى الرغم من ان هذه الحكومة حلت بعد اربعة اشهر الا ان هذا التقليد السياسي الجديد بين بوضوح انه في ظل السياسية البرلمانية لم يعد هناك مكان لحكومات موجهة من هان تستطيع ان تتجاهل وجود احزاب سياسية، والجدير بالقول ان جميع تلك القوى المتصارعة كانت امتداد لطبقة الساموراي[٥٩].

تغير ايقاع سياسة الدايت الياباني جذريا بعد تأسيس حزب سيوكاي عام ١٩٠٠. في عقد الثمانينيات واوائل التسعينيات من القرن التاسع عشر، لسبب مهم اذ كان من السهل التمييز بين سياسيي الاقلية الحاكمة واعضاء الاحزاب، لكن بعد تأسيس ذلك الحزب الجديد بزعامة ايتو جعل من الصعب تحديد ذلك، اذ انظم عدد كبير من ساسة الاحزاب الى فئة ايتو التي تمثل الاقلية الحاكمة للحصول على نفوذ سياسي، وكان ذلك التحالف افضل من تحالفات السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر اذ نجح سيوكاي في ان يكون حزب له تأثير كبير في الدايت الياباني، مع وجود ممثلي الاحزاب الاخرى كحزب كنسيهونتو والاحزاب الصغيرة الاخرى ومجموعة من الاعضاء المستقلين الذين رفضوا الانضمام الى الاحزاب. ومنذ اوائل عام ١٩٠٠ اصبح الوصول الى عضوية الحكومة حكرا على حزب سيوكاي والبيروقراطية، مما ادى الى تعزيز هيمنة الحزب في الدايت[٦٠]. واستمرت هيمنة تلك القوى المحافظة التي تنتمي الى طبقتي الدايميو والساموراي التي تعود جذورها وتحولها الى بيروقراطية الدولة اليابانية في عهد ايدو الى الوقت الحاضر وابرز الامثلة خلال المرحلة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ان الاتجاه المحافظ بزعامة شيغيرو يوشيدا Shigeru Yoshida[٦١] وحتى عام ١٩٥٤، وانتهاءً بالحزب الليبرالي الديمقراطي LDP الحزب الحاكم في اليابان منذ تأسيسه عام ١٩٥٥ حتى الوقت الحاضر باستثناء مدة قليلة مثل التجسيد الحقيقي لروح اليابان وامتداد طبيعي ليابان ميجي وما قبل الحرب ويتضح ذلك من خلال عدد من المواقف منها موقفه من الامبراطور وتحالفه مع المؤسسات المالية الست الكبرى الزايكاي والشركات التجارية والصناعية المتمثلة بالكيريتسو بعد الحرب التي تعود جذورها للبيوتات المالية التي ظهرت في اواخر عهد توكوكاوا، بالإضافة الى البيروقراطية الحكومية ذات الخصوصية

اليابانية ليشكلوا مثلث السياسة المحافظة في اليابان حتى اليوم، بالإضافة الى موقفهم من المطالب المستمرة من قبل دول الجوار التي اكتوت بنيران الامبريالية اليابانية بعد الحرب ودعوتها لليابان الى الاعتذار عن ماضيها الاستعماري.

اما اجتماعيا فهناك عدداً من الامثلة التي تشير وبوضوح الى تمسك المجتمع الياباني بعدد كبير من التقاليد التي تعود في الاصل الى التقاليد التي تميزت بها طبقة الساموراي منها: الاعتزاز بارتداء الكيمونا، واللون الازرق لملابس للمنتخب الياباني الذي يرمز للكيمونا الزرقاء التي يرتديها المحاربين الشجعان الساموراي كنوع من انواع تغذية الشعور الوطني والاعتزاز بالهوية الوطنية والتشجيع من اجل الفوز اذ يلقب اللاعب الياباني بالساموراي الازرق، بالاضافة الى التمسك بعدد من لمهرجانات والتقاليد الاحتفالية التي تعود الى عصر الساموراي ومنها حفلات الشاي والاعتزاز بشجرة الساكورى وزراعتها في ساحات وشوارع المدن اليابانية والاجواء الاحتفالية سنوياً احتفاءاً بموسم الساكورا وقدوم فصل الربيع التي تصاحبها احتفالات وطقوس مقدسة لدى المجتمع الياباني. عصابة الرأس التي كان يرتديها محارب الساموراي والتي يرتديها فتيان وشباب وشابات اليابان حينما يقبلون على شيء مهم، كأداء الامتحانات على سبيل المثال. وعدداً مهماً من القيم والعادات والتقاليد التي يتميز بها المجتمع الياباني، لاسيما الانسجام والانضباط العالي الذي يعود الى تلك الطبقة الاجتماعية المتميزة والتي طبعت اليابان بطابعها ومنحته سمة مهمة وهي روح الانسجام والقدرة على الجمع بين التناقضات واعادة تنظيمها وايجاد جو من الانسجام في ما بينها، وما يمكن مشاهدته وتشخيصه على المجتمع الياباني المعاصر هو ما تبقى من عادات وتقاليد الساموراي ممزوجة مع الحياة العصرية التي تسير بشكل متوازي رغم التطور التقني والتكنلوجي

الذي عليه اليابان والذي انعكس بتغيرات كبيرة على المجتمع الياباني، لكنه ما زال متمسكاً بتقاليده التي هي امتداد لتقاليد طبقة الساموراي المتميزة.

وفقاً لما سبق يمكن القول ان للساموراي مكانة متميزة في ذاكرة ومخيال المجتمع الياباني المعاصر، لكن لابد من التوضيح بان هناك فرقا في احيان كثيرة بين النظرة الغربية والنظرة اليابانية لثقافة الساموراي، وفي هذا الصدد يشير الباحث شونسوكي تسورامي Shonsuke Tsurumi المتخصص في الثقافة اليابانية المعاصرة بالقول: قبل البدء في دراسة التاريخ الياباني لم اكن اكثر من أي شخص عادي ينظر الى الساموراي ليس بعيدا عن منظار العولمة التي هي في الاصل ثقافة غربية انكلو–امريكية والتي تصف الساموراي بانهم ليسوا سوى محاربين لا يعرفون الا القتال وخوض المعارك والانتحار على طريقة الهاراكيري، لكن ارث الساموراي ترك انطباعاً كبيراً على الثقافة اليابانية المعاصرة، (وتمت مقارنة الساموراي بطبقة الفرسان في أوروبا)، التي انعكست بتأثير كبير على عدداً من الكتاب المحدثين امثال يوكيو ميشيما Yukio Mishima والمخرجين الذين يعملون في نطاق واسع لأنواع مختلفة من الانتاج السينمائي والتلفزيوني امثال اكيرا كوروساوا Akira Kurosawa وجورج لوكاس George Lucas وسيرجيو ليون Sergio Leone [٦٢]. لكن ذلك الانطباع كان ولازال خاطئً وفقا للنظرة الغربية اذ يرى تسورومي وهو يناقش اسباب النظرة الغربية الخاطئة لليابان اذ يقول "**تتيح الثقافة اليابانية سلعة جاهزة للتصدير من خلال عقيدة الساموراي التي تتوجت في هجمات الكاميكازي kamikaze والهاراكيري hara–kiri**". يورد تسورامي بلدين غربيين كمثال لنشوء التسويق الخاطئ المقصود عن الثقافة اليابانية وهما كندا وبريطانيا اذ يقول حين وصلنا مونتريال في ١٩٧٩، ذهبنا الى مدرسة إعدادية، ويشير الى انه حصل على كتاب التاريخ المقرر الذي

يدرس في المرحلتين التاسعة والعاشرة بعنوان (قصة الأمم الحديثة)، مؤلَف في ١٩٥٨، اذ اشتمل الكتاب المقرر على فصل مخصص لليابان، الذي يمكن تلخيصه بالموجز التالي عن التأريخ الثقافي لليابان:

"لا تملك اليابان تأريخاً عظيماً. فلم يتجرأ أي شخص على كتابة أي شيء قد يزعج الطبقات العليا. واتبع الأدب الياباني على الدوام أشكالاً محددة، على النحو نفسه الذي تم من خلاله تنظيم حياة الناس أنفسهم وذلك من قبل حاكميهم. ويظهر الشعر الياباني تقيُّدهم الصارم بالقوانين والأنماط، فضلاً عن حب القيام بأشياء صغيرة وجميلة. أتت تلك الأشكال أصلاً من الصين وظلت هي نفسها لمدة طويلة تقدر بألف سنة..."

ويضيف يمضي الكتاب المقرر في سوق تأكيدات أخرى عدة عن الاخطاء التي ارتكبتها اليابان حتى في عام ١٩٥٨. ويتساءل لما لم يشتمل الموجز أعلاه على تعليل وجود (حكاية غينجي) لكاتبها موراساكي Murasaki من حقبة الهاييان، ذلك العمل الذي لم يكن له نظير في الأدب الصيني أو الأوربي، وفكر المساواة الاجتماعية لآندو شويكي Ando Shoeki في منتصف حقبة ايدو، الذي نال عمله تقديراً عالياً من إي. أتش. نورمان E. H. Norman، واحد من المؤرخين الكنديين، والذي كان سابقاً لجان جاك روسو J. J. Rouseau[٦٣].

ومن ما سبق يبدو ان النظرة الغربية للثقافة اليابانية ومحاولة تشويهها نابع من عقدة اساسها، ان اليابان يمكن عدها مرآة نافعة للحضارة الغربية نفسها. لاسيما بعد الازدهار الذي شهدته في الستينيات والسبعينيات، اذ نجح المشروع الياباني في تطويع (تكييف) التكنلوجيا الغربية بطريقة أفادوا من خلالها فائدة أكبر مما أفادت منها بلدان الابتكارات الأصلية. في الوقت ذاته، تخلت اليابان عن البنية المزدوجة التي ميّزت الاقتصاد الياباني حتى حقبة

الستينيات. وأسهم التماسك الياباني الناشئ عن الاعتزاز بالذات الناتج عن روح ثقافة الساموراي في نجاح اليابان في منافسة صناعات البلدان المتقدمة الأخرى(٦٤).

تعطي أغلب الكتب المتسمة بالتضليل والتي تتحدث عن اليابان إما صورة أحادية الجانب عن الثقافة اليابانية التقليدية أو قصة يكذبها الواقع عن دمج الجانبين الثقافي والتقليدي. يورد كتاب عن (طوكيو: Tokyo) على سبيل المثال، صورة ملوَّنة عن احتفال في ٧ تموز، ويظهر الناس في شوارع المدينة بالزي تقليدي في احتفال نبوتا Nebuta الصيفي. ويُظهر طوكيو على أنها مدينة احتفالات، وفي حقيقة الامر إن نسبة قليلة جداً من مواطني طوكيو ينحدرون من سكان المدينة القديمة إيدو، وليس لغالبية قاطني طوكيو صلة بتلك الاحتفالات المحلية. ويورد الكتاب ايضاً صورة لزخرفة تجارية لواحد من مراكز التسوّق. ويمثل موكب احتفال نبوتا وهو عادة محلية لسكان شمالي اليابان، أما في طوكيو فهو دعاية تجارية. وعليه فإن كتاب (طوكيو) لا يعطي صورة صادقة للحياة في طوكيو. وقد صيغت الصورة صياغة متعمدة من أجل أنْ تلائم مع الأفكار المتصوَّرة مسبقاً لدى السياح الأجانب ومن أجل عرض ما يودون رؤيته في طوكيو. ويمكن تصنيفه على أنه من نواتج الميل نحو الغرابة Exoticism. اي محاولة القول بان اليابان مجتمع غريب وترويج لفكرة الاخر كي لا تبدو اليابان نموذج متطور قياسا بالدول الغربية نفسها لذا السعي لأبعاد شبح المقارنة(٦٥).

وفي ذات الوقت يمكن مشاهدة تفسير مختلف اذ يتحدث عالم إنسانيات مكسيكي، وهو ريكاردو داماري Ricardo d'Amare، عن مهندس سويدي تحطم إيمانه بتفوق الغرب بما رآه في رحلته إلى اليابان. فقد تربّى على اعتقاد أن الحضارة الغربية مثالا رائعاً وفريد، نشأ من العلم والفن في

الحب والنشأة الدينية. فوجد في اليابان تقنيات غريبة ومعتقدات من أصل أوربي واضح ارتبطت بالتدريج وأدّت وظائفها بكفاءة وبكلفة واطئة. لم يبدُ أن الناس قد انساقوا في ثقافة الفلسفة الإنسانية الأوربية، إلا أنهم أجادوا في وظائف موفرة للوقت بطريقة نافعة بما يكفي. مات هذا المهندس السويدي جراء انهيار عصبي، إلا أن قصته تعطي مثالاً عن طريقة النظر إلى الثقافة اليابانية التي تسبب الإهانة احياناً للأوربيين المتشددين، رغم ذلك ورغم ان البعض التطور الكبير الذي عليه اليابان محرج للغرب لكنه في الوقت ذاته يعلمهم شيئاً ما(٦٦).

خامساً: الخلاصة

اخيرا لابد من القول انه على الرغم من أن طبقة مقاتلي الساموراي لم تعد موجودة، فإن أفرادها تركوا إرثاً لا ينسى، كما ان آثار تقاليد وعادات الساموراي لا تزال موجودة في الحياة اليومية للشعب الياباني، سواء كان ذلك في فنون القتال أو تقاليد وعادات الحياة السلمية أو المعتقدات الرئيسة أو حتى فنون استخدام السيوف كسلاح. فالاهتمام الكبير الذي يوليه مقاتلو الساموراي للشرف واستمرار النجاح لا يزال مؤثراً بدون شك على الطريقة التي تدار بها الأعمال التجارية في اليابان. والشيء الذي أدى الى سيادة أخلاقيات عمل متميزة ساعدت اليابانيين على التواصل مع التطورات الهائلة في وسائل التكنولوجيا الجديدة والتوصل الى إجابات وحلول لمشاكل الزمن الحاضر. بلور الساموراي الكثير من السلوكيات اليومية الايجابية التي تميز بها المجتمع الياباني منها الانضباط والقدرة على جمع التناقضات وتحقيق الانسجام فيما بينها، ولكن في الوقت ذاته بلوروا ايضا تقاليد الانتحار هربا من العار او الخزي وهذا يعد من اكثر سلبيات المجتمع الياباني.

الهوامش والتعليقات:

(1) Martin Windrow, Elite Series the Samurai, (Great Britain: Osprey Publishing Ltd., 2000), p.3.

(٢) للمزيد عن الساموراي وتراثهم الحضاري والثقافي واسلحتهم والبستهم انظر:
Yamamoto Tsunetomo, Hagakure: Book of the Samurai.

(3) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, p.6.

(٤) طارق جاسم حسين، جذور التحديث في اليابان في اواخر عهد اسرة توكوكاوا ١٨٥٣-١٨٦٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص٢٤.

(5) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.12.

(٦) سمير فريد، السينما اليابانية في النقد السينمائي العربي: كتابات مختارة، سلسلة الفن السابع، (دمشق: المؤسسة العامة للسينما، ٢٠٠١).

(7) Martin Windrow, Op. cit., p.5.

(8) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.6-7.

(٩) القائد الاعلى للجيش، اطلقه الامبراطور لاول مرة في عام ١١٩٢م على قائد جيشه يوريتومو، واستخدم في حقبة توكوكاوا على نحو واسع. كيننيتشي اونو ، التنمية الاقتصادية في اليابان الطريق الذي قطعته اليابان كدولة نامية، ترجمة: خليل درويش، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص٤٥.

(10) Douglas R. Howland, Samurai Status, Class, and Bureaucracy: A Historiographical Essay, Association for Asian Studies, the Journal of Asian Studies, Vol. 60, No. 2 (May, 2001), pp. 353-380.

(١١) مسعود ظاهر، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣-١٩٤٥ التحدي والاستجابة، (ابو ظبي: مركز دراسات الامارات، ٢٠٠٩)، ص١٩.

(12) Martin Windrow, Op. cit., p.6.

(13) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.8.

(14) Tessa Morris-Suzuki, the invitation and reinvention of Japanese Culture, (United States: Garland Publishing, 1998), p.32.

(15) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.126.

(16) Kozo Yamamura, the Role of the Samurai in the Development of Modern Banking in Japan, the Journal of Economic History, Vol. 27, No.2 (Jun., 1967), pp.198-220.

(١٧) عمل الباحث

(١٨) اتخذت الحقبة تسميتها من منطقة كاماكورا التي تقع وسط جزيرة هونشو على خليج ساكامي وتعد مركز تجاري مهم تشتهر بالمعابد والاضرحة وتظم

اكبر تمثال لبوذا في اليابان. للمزيد انظر: طارق جاسم حسين، المصدر السابق، صص٢١-٢٤.

(19) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.13.

(20) Martin Windrow, Op. cit., Pp.11-12.

(21) Kozo Yamamura, the Role of the Samurai in the Development of Modern Banking in Japan, The Journal of Economic History, Vol. 27, No. 2 (Jun., 1967), pp.198-205.

(22) Martin Windrow, Op. cit., P.16.

(23) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit.,, p.14.

(٢٤) هو مؤسس سلالة توكوكاوا التي حكمت منذ معركة سكيكاهاوا وحتى عهد ميجي عام ١٨٦٨م في البلاد نجح في السيطرة على البلاد واستطاع ان يوطد الحكم لاسرته على مدى ثمانية اجيال ويشبهه البعض بسقراط العظيم. للمزيد انظر: محمود عبد الواحد القيسي، جذور تجربة التحديث في اليابان، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٨٥.

(25) Martin Windrow, Op. cit., Pp.18-19.

(٢٦) للمزيد من التفاصيل عن اسباب طرد المبشرين بالمسيحية والتمهيد لسياسة العزلة انظر لويس بيريز، اليابان في القرن الثامن عشر، ترجمة: عابد اسماعيل، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، (ابو ظبي: هيئة ابو ظبي

للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، ٢٠١٢) ؛ طارق جاسم حسين، المصدر السابق، ص ص٢١-٢٤.

(27) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.14.

(28) Thomas Cleary, Samurai, Wisdom Lessons from Japan's Warrior Culture, (USA: Tuttle Publishing (HK) Ltd., 2009); A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.14.

(٢٩) الاسم القديم للعاصمة طوكيو.

(٣٠) للمزيد انظر : Thomas Cleary, Op. Cit.,

(٣١) لويس بيريز، المصدر السابق، صص٥٩-٦٩.

(٣٢) وهي أسرة حاكمة يابانية، أسسها إياسو، واستمرت بالحكم أكثر من مئتين وخمسين عاماً ، حكم خمسة عشر شوگوناً من هذه الأسرة، ويطلق على هذه الحقبة (حقبة إيدو) . جاءت التسمية من مدينة إيدو، التي إتخذت عاصمة لحكمها ، وخلال حقبة توكوگاوا كان الشوگون هو الحاكم الفعلي لليابان ، أصبح الإمبراطور الياباني يحكم شكلياً بتفويضه للشوگون، فظل حبيساً في قلعة كيوتو. وانتهى حكم توكوگاوا في عام ١٨٦٨.

(33) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.17.

(٣٤) للمزيد حول النفوذ السياسي للساموراي في المرحلة المتأخرة قبل الدخول في عصر ميجي انظر:

W. G. Beasley, Politics and the Samurai Class Structure in Satsuma, 1858-1868,Modern Asian Studies, Vol. 1, No. 1 (1967), pp. 47-57, Cambridge University Press.

(٣٥) مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص٢٤

(٣٦) مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص٢٤

(٣٧) محمود عبد الواحد محمود، التجربة اليابانية رؤية عراقية، سلسلة كتب ثقافية يصدرها بيت الحكمة العراقي (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٠).

(٣٨) مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣٩) لويس بيريز، المصدر السابق، صص١٥-١٦.

(٤٠) للمزيد حول الوضع الاقتصادي لطبقة الساموراي في عهد ايدو انظر: مسعود ظاهر، المصدر السابق، صص٣٢-٤٤.

(41) Chalmers Johnson, MITI and the Japanese Miracle: The Growth of Industrial Policy, 1925-1975, Stanford University Press, Stanford, 1982, P.15.

(٤٢) للمزيد انظر: مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص٤٦-٥١.

(43) Nakamura Takafusa, Lectures on Modern Japanese Economic History 1926-1994, 2nd ed, (Tokyo: LTCB International Library Foundation, 1999). P.153.

(٤٤) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ، ص١٠٤ .

(٤٥) ولد في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٨٢٨، وكان من الساموراي الأكثر تأثيراً في التاريخ الياباني في اثناء مرحلة التحول من حقبة ايدو الى عهد ميجي، اذ قاد المعارضة المسلحة ضد الحكومة، وهي ما

سميت بحرب بوشين او حرب سينان التي انتهت بوفاته في الثالث والعشرون من ايلول عام ١٨٧٧. للمزيد عن سايجو ودوره خلال المرحلة من ١٨٦٨-١٨٧٧ انظر:

Mark Ravina, The Last Samurai: the Life and Battles of Saigo Takamon, (USA: acid-free paper, 2004).

(٤٦) ولد في توسا عام ١٨٣٨ من طبقة الساموراي، وشارك في الحركة المعادية لحكومة باكوفو وحرب بوشين، عمل مستشاراً في إدارة توسا عام ١٨٧١، لكنه استقال في عام ١٨٧٣ احتجاجاً على احتلال كوريا، ثم عاد الى الحكومة بعد مؤتمر اوساكا عام ١٨٧٥، قدم في عام ١٨٧٤ مع مجموعة من رفاقه عريضة طالبوا فيها تأسيس مجلس منتخب وانهاء حكم الاقلية، اصبح بين عامي ١٨٧٦-١٨٨١ زعيم حركة الحقوق الشعبية، وفي تشرين الاول عام ١٨٨١ اسس الحزب الليبرالي (جيوتو)، وفي عام ١٨٩٦ اصبح وزير للداخلية في وزارة ايتو وفي عام ١٨٩٨ في وزارة توكوما. ترك السياسة بعد تأسيس سيوكاي عام ١٩٠٠، كرس بقية حياته للأعمال الانسانية والاجتماعية حتى وفاته عام ١٩١٩.

James L. Huffman, Modern Japan An Encyclopedia, of History, Culture, and Nationalism,(USA: acid-free, 1998), p.99.

(٤٧) احمد امير اسماعيل ، الحركة الاصلاحية في اليابان ١٨٦٨-١٩١٢،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦، ص ص١٧٧-١٧٨.

(48) Koichi Kishimoto, Politics in modern Japan development and organization. p14.

(٤٩) ادوين رايشارو ، اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، سلسلة عالم المعرفة ،(الكويت: مطابع الرسالة ،١٩٨٠) ، ص١٢٢ .

(50) ABOUT JAPANESE SERIES, The Diet, Elections, and Political Parties, Foreign Press Center, Japan 1995, P.89.

(51) Kozo Yamamura, the Role of the Samurai in the Development of Modern Banking in Japan, The Journal of Economic History, Vol. 27, No. 2 (Jun., 1967), pp. 198-220

(٥٢) ولد عام ١٨٤١، من الطبقة الدنيا من الساموراي، زار بريطانيا سرا في عام ١٨٦٣، وعاد ١٨٦٤ ، وشارك في الحركة المناهضة للباكوفو. تولى عدداً من المناصب بعد عام ١٨٦٨، وكان عضوا مهماً في بعثة ايواكورا، وفي عام ١٨٧٣ أصبح مستشار وزير الصناعة ثم وزيراً للشؤون الداخلية منذ عام ١٨٧٨، وفي عام ١٨٨٢ زار أوروبا لدراسة الدساتير الغربية، ولدى عودته كان المهندس الرئيسي لدستور ميجي، ونظام مجلس الوزراء الجديد. شغل منصب أول رئيس وزراء لليابان بين عامي ١٨٨٥-١٨٨٨، وفي ١٨٨٨-١٨٩٠ كان رئيسا للمجلس الامبراطوري الخاص، في عام ١٨٩٠ أصبح رئيسا للمجلس الاعلى، واصبح رئيساً للحكومة مرة أخرى ١٨٩٢-١٨٩٦، وفي عام ١٩٠٠ اصبح زعيماً= =لحزب سيوكاي. وعاد بين عامي ١٩٠٣-١٩٠٥ لرئاسة المجلس الامبراطوري، ومنذ كانون الاول

١٩٠٥ حتى تموز عام ١٩٠٩، أصبح المقيم العام في كوريا، على الرغم من انه لم يكن مساندا لفكرة ضم كوريا، وتم اغتياله عام ١٩٠٩ من قبل الكوريين في هاربين Harbin.

James L. Huffman, An Encyclopedia, p.99.

(٥٣) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ، ص١١٠ .

(٥٤) شيجيكي، توياما، نهضة اليابان ثورة المايجي ايشين، ط٢،(بيروت: شركة المطبوعات، ١٩٩٦)، ص١١.

(55) Douglas R. Howland, Samurai Status, Class, and Bureaucracy: A Historiographical Essay, Association for Asian Studies, the Journal of Asian Studies, Vol. 60, No. 2 (May, 2001), Pp. 353-380.

(٥٦) شيجيكي، توياما، المصدر السابق، ص٦٨ .

(57) Peter Duus, Party Rivlary and Political change in Taishoo Japan, USA, 1968, pp.8-9.

(58) Koichi Kishimoto, Politics in modern Japan development and organization, P.14.

(٥٩) ادوين رايشارو ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(60) Peter Duus, Op. cit., p.11.

(٦١) ولد في الثاني والعشرون من كانون الأول ١٨٧٨، ودرس في جامعة طوكيو في ثلاثينيات القرن العشرين، شغل منصب رئيس الحكومة اليابانية بين (٢٢/ حزيران ١٩٤٦- ٢٤/ حزيران ١٩٤٧ وكذلك ١٥/ تشرين الثاني ١٩٤٨- ١٦/ شباط ١٩٤٩، وللمرة الثالثة من ١٦/ شباط ١٩٤٩-٣٠/

تشرين الثاني ١٩٥٢، أما الرابعة فكانتْ ٣٠/ تشرين الثاني ١٩٥٢– ٢١/ حزيران ١٩٥٣ وتولى الخامسة والأخيرة ٢١/ حزيران ١٩٥٣– ١٠/ كانون الأول ١٩٥٤)، توفي في العشرين من تشرين الثاني ١٩٦٧. للمزيد من التفاصيل عن يوشيدا انظر: في دراسة اكاديمية متخصصة للباحث الامريكي جون داور في جامعة هارفرد.

John. W. Dower, Empire and Aftermath: Yoshida Shigeru and the Japanese Experience, 1878-1954, (USA: Harvard College, 1979).

(62) A Curriculum Packet for Educators, Arts of the Samurai, Op. cit., p.6.

(63) Shonsuke Tsurumi, A Cultural History of Postwar Japan 1945-1980, (Great Britain, 2011), P.125.

(64) Shonsuke Tsurumi, Op. cit., P.126.

(65) Douglas R. Howland, Samurai Status, Class, and Bureaucracy: A Historiographical Essay, Association for Asian Studies, the Journal of Asian Studies, Vol. 60, No. 2 (May, 2001), pp. 353-380.

(66) Douglas R. Howland, Op. cit., P.354.